# الفصل الثالث

## ﴿ في الاخلاق والعادات ﴾

( تابع الاقتصاد الشرقي )

وعدنا في عددنا الماضي بالمقابلة بين الملابس والفرش القديمة والحديثة · وحيث ان اثاث البيوت يعتنى به عند الزواج غالبا وما بعده يكون من باب المحسنات فلنذكر عاداتنا القديمة والحديثة ومنها يعرف الفرق بين اقتصاد الآباء واسراف الابناء

الناس هنا ثلاثة اقسام ايضاً فقير ومتوسط وغني او امير · فالفقير الريفي كان يقتصر في تجهيز بنته على مقطعين من قماش تصنعها ثلاثة اثواب ومقطع آخر تصنعهُ جلباباً يسمونه الآن خَلَقَة او توباً وعَصْبَةٍ تلبس على الرأس تصنع في المحلة الكبرى والمقاطع تصنع في سِرس وقليوب وبلبيس وغيرها · وعلى حَلَق واساور وخزام وطوق عند اهل الشرق كلها فضية · وبرقع عند سكان الشرقية وبلاد البحر الشرقي وسكان براري بلقاس والمعصرة والزاوية فان نساء غير هذه الجهات من البحيرة الى اسوان يمشين مكشوفات الوجوه وبعضهنَّ اذا رأَت رجلاً ضمَّت طرفي ثوبها على وجهها وعضت عليها باسنانها · وعلى صندوق يصنعه نجار بلدي وبعض طيب · اما الفرش فان كان من سكان البراري وبلاد الارز اكتفى بقش الارز والبردي يفرشه كل ليلة وتغيره المرأَة في الصباح لتوليده البرغوث لو بقي وان كان من سكان غيرها اكتفى ببردة منسوجة

من خيوط قطنية تغزلها النساء او الغلمان او حصر من البردي · والغطاء ان كان في الشتاء اوقد فرن القاعة بالحطب فتحمى فلا يحتاج الى غطاء وان برد آخر الليل دخل هو والمرأة تحت الدفئية حتى يصبحا وفي الصيف ينام مع زوجته واولاده على السطوح تحت السماء · ومتوسط الريف يزيد في الثياب غزلية يقال لها رومية تصنعها المرأة سراويل ولبة من ذهب وربما زاد ثوباً من الكريشة التي تصنع في دمياط ومحدثين الرأس حشوها قش فان كان شرقاوياً زاد سركوجاً (هي كلمة تركية اصلها سَرْ قوج اي طير الراس تشبيهاً له بطير واقف على الراس) وهو عبارة عن كيس من حرير اخضر واحمر واسع الفم ضيق الاسفل تدخل فيه المرأة شعرها ثم تسحبه حتى يغطي رأسها والاغنياء يخيطون فيه بعض نقود من القرش والبشلك او الخيريات الصغيرة · وبعضهم يزيد عيوناً للبرقع وهي سلاسل خمس او ست تعلق في جانبي البرقع قد علق في آخرها قطع مستديرة يسمونها البرق وقد تكون من نحاس اصفر او من فضة والاغنياء والامراء يصنعونها من ذهب ولكن الذهبي منها انما حدث في العهد الاخير · وغني الريف يصنع الحلق واللبة والاساور والخزام والعيون والطوق من الذهب ويزيد عليها خلخالاً من الفضة · ويجعل الثياب من الكريشة ويضم اليها شعرية وهي فوطة من منسوج حريري لها اهداب مفتولة تضعها المرأة على رأسها · وسواعد وهي قياطين من حرير في اطرافها اصابع مجدولة تضرب على ارداف المرأة هكذا وهكذا وربما فضضوا تلك الاصابع وتجتهد المرأة في رفع طرحتها عن الاصابع حتى تظهر للناظرين

عجباً وخيلاء · وملساً تتغطى به في الطريق والولائم وبعض سراويل من القطنى وهو نسيج مصري من قطن وحرير تلبسه النساء سراويل والرجال قفاطين او من الشاهي ( نسبته الى الشاه اي الملك اما لكونه كان يصنع له اولاً ثم ابتذل او لكونه كان يصنع و يباع لحسابه) وهو نسيج مصري ايضاً من قطن وحرير ولكن حريره اقل من القطني ولذا يكون سعره نصف سعر القطني غالباً · وقد انتقلت صنعته الى الشام وصار يصنع في الاقليمين ثم اخذته اوروبا ولسرعة العمل بالماكينات وغش القطن والحرير انزلوا سعره الى حدٍ بارت به تجارة مصر والشام من هذين الصنفين · اما الفرش والغطاء فالفرق فيه بين الغني والفقير واهٍ وبعض الاغنياء من العمد يزيد دِستاً ( قدرا ) للطبخ فيه وبعض صحون من النحاس و يبعث مع ابنته بكثير من صناديق الكعك وجاموسة او جاموستين ليساعد الزوج في معاشه وبعضهم يصنع السراويل من نسيج حريري يسمى السلاوي ( نسبة الى سلا مدينةمن مدن الغرب الاقصى ) وبعضهم يعلق على البرقع بعضاً من النقد الشهير بالبندقي ( نسبة الى بلاد البندقية وهي نسبة الذهب الذي ضرب منهُ لانسبة الضرب ) او المجبوب او المجر · ويندران يكون لبنت الغني نعلٌ تمشي فيه فان اتفق فمركوب يسمى الصرمة تلبسه المرأة عند خروجها من البيت لزيارة جارتها ( والاصل الصِرم وهوالخف المنعَل حرفوه وانثوه وقالوا صرمة ) والمهور كانت من عشرة ريال ( الريال بتسعين فضة ) الى مائة اي ان اقل مهر اثنان وعشرون قرشاً ونصف واكثره ٢٢٥ قرشاً وهذا كان في حكم النادر الوقوع وكانوا يدفعون

الثلثين ويؤَخرون الثلث وبعضهم يؤَخر النصف وبعضهم يكسو الزوجة وياخذها ومواد الوليمة خاروف او عجل وارز وبصل يصنع فتا او لحم دمعة او لحم يخني او محمرا والغني يزيد ارزا بلبن ومشمشاً يابساً يطبخ مفردا او بلحم والبعض يضع عليه بصلاً

اما فقير المدن فكان يقتصر في الكسوة على مقاطع قماش ايضاً وملاءة من القطن وسراويل من كمبريت ( نوع من البفتة المتينة ) ولحاف ومخدة وحصير من السمار او البردي وحلق واساور وخاتمين من فضة وحلة وصحنين من نحاس واربع من زبادي الفخار او خمس وصندوق ومكحلة ومرآة قدر الكف . والمتوسط يستبدل الكمبريت بالغزلي او الألاجة او الشيت عند ظهوره ويجعل الحلق واللبة من الذهب ويزيد مرتبة ولحافاً واربع وسائد ومرتبة طويلة تسمى شلتة وطوالة ومندرا واربع حلل او خمسا وعشرة صحون وسلطانية نحاسية للشوربة وبكرجاً للقهوة وشمعداناً من الخشب وكرسي عشاء وصينية ( كانَّ اصل صنع الصواني كان بالصين فلذا نسبت اليه ) وطشتاً وابريقاً

والامير والغني يستبدل كل منهما الثياب الغزلية الكتانية بالثياب الحريرية من الاطلس والسلاوي والاسكندراني والاصفهاني والقطيفة ويقصبون ما يريدون منها بالابرة الشهير عملها بشغل الطارة لكون الصانع يضع القطعة الحرير على الطارة ويشدها شدًا محكمًا ثم يطرزها فهو من باب تسميه الشي باسم آلته ويضمون لذلك بعض الاصواف كالابخوري والتبيت ويفصلون من ذلك البلك وهو ثوب يخاط الى ما

تحت الثديين ثم يترك شقتين كل شقة تزيد عن طول المرأَة ذراعين فاذا لبسته اخذت طرف الشقة ورشقته في حزامها · والبلكة وهي عبارة عن ثلث ثوب لهُ كمان يصلان رسغ اليد تلبسها المرأة فوق الثياب تزينا وبعضهم يزركشها وبعضهم يطرزها بالقصب والكركة وهي نوع من الملبوس قصير ينتهي الى آخر الثديين ولا كم لهُ تزرره المرأَة تحت الثديين فيرفعها ويبسها فكانت بدل الآلة الافرنكية المسماة (بالبوستي) المصنوعة من اسلاك مغطاة بالبفتة البيضا محكمة الصنع لتضم صدر المرأَة وثديها · والتنورة وهي كالفستان لها باكية تدكك فيهـا وتلبس تحت الكركة او السلطة او اليلك فتصير كالفستان · والشنتيان وهو سراويل واسع الرجلين تثني المرأَة طرفه وتربطه عند منتهى الساق ثم تلقيه مثنيا الى ظهر الكفين وغير ذلك من الملابس القديمة · وبدل الملاءة يشتري سابلة وهي ثوب من حرير دقيق النسج تلبسه المرأَة تحت الحبرة لتمشي فاتحة يديها بالحبَرَة فتكون الثياب مستورة بالسابلة وهذا سبب تسميتها سابلة اي مُسبلة والا فان اصلها سبَنية نسبة الى قرية من قرى بغداد تسمى سبَنًا وهي عبارة عن أُزُر سود كانت تلبسها النساء جلاليب فوق الثياب فلما لونت لبسنها تحت الحبَرة وهي نسيج من حرير اسود تتخذه النساء أُزُرًا الآن والاصل حبِرَة وكانت تصنع في اليمن قبل ذلك فحرفوها حبَرة · وفرش الغني والامير بساط عجمي كبير وسجادة للصلاة ومراتب للنوم والحفة ومراتب للجلوس على الواح من الخشب تسمى كرويت وسرير من خشب مخروط له ناموسية وطشوت وابارين وحنفيات واطباق

وحلل وظروف ومباخر وشمعدانات وصواني وبكارج ومناقد ( مواقد ) وطاسات للحمام واغطية للقال كلها من نحاس وصناديق متينة وكراسي جلوس من الخشب مجلسها من القش المفتول ودكك خشبية لا فرش عليها وكرسي عشا وكرسي شمعة وكرسي وضوء وكرسي مطبخ كلها من الخشب البسيط . ويطبخون في ولائمهم المطابخ النفيسة الجارية على عادة اهل البلاد من العرب والترك والجركس ويزفون كلاً من العروسين بالطبل والمزمار ويقضون ليالي الافراح بالقرآن الكريم او الذكرا والانشاد او مغنى الآلات او العوالم ( اي المغنيات من النساء ) . كف ايها القلم فقد استطردت الكلام واطلت الحديث وابلغ ريقك الآن حتي يأتي الاسبوع القادم ان شاء الله تعالى فاشرح لنا ما عليه الناس مما انتقلوا اليه بالتقليد الاعمى والمشابهة الصماء ليمتاز الاقتصاد من الاسراف

## باب الادبيات

هذا الباب فتحناهُ بطلب كثير من الادباء وقد الزمونا بتصديره بابيات من شعرنا في الاختفاء فاعتذرنا لبعضهم بان معظم شعر الاختفاء استغاثات ومدائح نبوية وآلية وهذه الصحيفة قد اشترك فيها مع المسلمين كثير من المسيحيين والاسرائيليين وما هو من خصائص امة لا يحسن في عين غيرها فقال نكتفي منك بنشر صدور المدائح الى التخلص فيما لا يناسب نشر ما بعدهُ وارداف ذلك بالعام الذي لا يتقيد بممدوح